الفصل الثالث
أرض الحســـاب

- صفتها.
- الحشر.
- أحوال العباد وعلاقتهم.
- نماذج من أحوال المسلمين.
- نماذج من أحوال وحوارات الكافرين.
- الآمنون يوم الفزع الأكبر.
- وأشرقت الأرض بنور ربها.
- شفاعة النبى (صلى الله عليه وسلم) لأهل الموقف.
- رؤية الله سبحانه وتعالى.
- الحوار يوم القيامة.

obeikandi.com

obeikandl.com

أرض الحساب

۞ صفة أرض الحساب:

- هل سيتم الحساب على الأرض التى نعرفها أم على أرض جديدة؟ ولماذا؟
- ما هى صفات تلك الأرض؟
- هل هناك قوانين غير التى نعرفها تحكم الحياة على أرض الحساب؟

أرض الحساب أو ساحة العرض على الله سبحانه وتعالى التى سيتم محاسبة العباد عليها تختلف كلية عن أرض الحياة الدنيا وسمائها فى ذاتها وصفاتها **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إبراهيم: ٤٨، فهى أرض فضاء شاسعة مستوية، لا يوجد بها جبال ولا بنيان ولا أشجار ولا أنهار ولا بحار، لا تستر أحدا ولا يمكن أن يختبئ فيها أحد ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ ﴾ غافر: ١٦ أرض بيضاء اللون كأنها الفضة، طاهرة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يرتكب عليها خطيئة قط، ليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وجلاله، عن سهل بن سعيد قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى- قال سهل أو غيره- ليس فيها معلم لأحد) [1]، العفر أى بياض ليس بالناصع - كقرصة النقى أى الدقيق النقى من الغش والنخال .

ومع تبديل الأرض ستتغير وتتبدل كذلك النواميس التى تحكم الحياة على الأرض وسيختفى وسينتهى فى أرض الحساب كل ما ألفناه فى الحياة الدنيا من قوانين ونواميس كونية فلا يمكن أن نستخدم مقياسا دنيويا مما ألفناه فى تفسير أو الحكم على أمور الآخرة ، وكل ما يتصور فى هذا اليوم من مشاهد وأهوال فحقيقته فوق كل ما يتصور ، فعالم الآخرة غير عالم الدنيا التى نحن فيها، فهو من شدته أعظم من أن يحيط به عقل ، وأن يعرف أمره إنسان، ولا يدرى أحد مقدار هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان، فنؤمن بما ورد به الخبر الصحيح فى وصفه ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ الانفطار:١٧- ١٨.

الحشـــر:

الحشر فى اللغة هو الجمع، والمقصود بالحشر فى أرض الحساب هو تجميع كل مخلوقات السموات والأرض التى خلقها سبحانه وتعالى منذ البداية حتى قيام الساعة فى أرض الحساب تمهيدا لمحاسبتهم والفصل بينهم ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ مريم: ٩٣-٩٤ إذن جميع المخلوقات التى نعرفها، والتى لا نعرفها سوف تحشر، فسوف تحشر الملائكة وفيهم جبريل قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ النبأ: ٣٨، وسيحشر الإنس والجن ولن يتخلف منهم أحد ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٧، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴾ الأنعام: ١٢٨.

وستحشر باقى المخلوقات من الحيوانات والطيور قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام: ٣٨.

وكما سبق القول سيحشر الناس كاملى الحواس والجوارح وبكل صفاتهم وأوصافهم الجسمانية التى خلقوا بها والتى كانوا عليها فى الحياة الدنيا، وسيأتى الناس إلى أرض الحشر حفاة لا ينتعلون فى أقدامهم شيئا، عراة تماما كما ولدتهم أمهاتهم لا يستر أجسادهم ملابس إلا الشهداء فهم يدفنون بثيابهم ويبعثون فيها تميزا لهم عن غيرهم، وللناس من الأعضاء ما كان لكل منهم يوم ولد، فمن قطع منه شئ يرد حتى الأقلف، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحشرون حفاة عراة غرلا. قالت عائشة رضى الله عنها: فقلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك) [٢]. (غرلا) جمع أغرل وهو الأقلف ومعناه هو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر.

ثم يكسى الناس بعد ذلك، ويكون إبراهيم عليه السلام أول من يكسى يليه النبى صلى الله عليه وسلم وباقى الأنبياء والرسل، ثم الأفضل فالأفضل، يقول ابن عباس: قام فينا النبى صلى

الله عليه و سلم يخطب فقال: (إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ .. ﴾ الأنبياء: ١٠٤. وأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وأنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابى، فيقول: انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم- إلى قوله- الحكيم) قال فيقال: أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) [٣].

أحوال العباد فى أرض الحساب:

تختلف أحوال العباد فى أرض الحساب اختلافا كبيرا، ويتفاوت شعورهم بالسعادة والشقاء فلكل منهم درجة، فلا المؤمنون على درجة واحدة ولا الكافرون على درجة واحدة، فهناك الذين آمنوا وعملوا والصالحات، وهناك الذين آمنوا ولكن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهناك من فرطوا فى دينهم، وهناك الذين عبدوا غير الله، وهناك الذين ضلوا الناس، صور عديدة ومتعددة، وعلى أساس الإيمان بالله والعمل الصالح تتحدد الدرجات **قال تعالى** ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الأحقاف :١٩ فعدالة الله سبحانه لا يمكن أن تساوى بين الذين آمنوا به وعبدوه وبين الذين كفروا به سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية : ٢١ **وقال تعالى** ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ القلم :٣٥-٣٦ **وقال تعالى** ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ ص : ٢٨ ، **وقال تعالى** ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ السجدة : ١٨.

ويتم الفصل بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين غيرهم من الكافرين المجرمين **قال تعالى** ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يس: ٥٩، **وقال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ الروم: ١٤.

وينقسم أهل الحشر إلى ثلاثة أقسام رئيسية، قسمان للذين آمنوا وعملوا الصالحات الأول يضم المقربون أصحاب الدرجات العلى فى الجنة، والثانى لسائر أهل الجنة، والقسم الثالث لأهل النار مصداقا **لقوله تعالى** ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ

ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الواقعة: ٧ –١١.

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية (ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاث أصناف:

-قوم عن يمين العرش، ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين- قال السدى هم جمهور أهل الجنة.

-وآخرون عن يسار العرش، ويؤتون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وهم عامة أهل النار.

-وطائفة يساقون بين يديه- عز وجل - وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء وهم أقل عددا من أصحاب اليمين) [٤].

وداخل كل قسم رئيس توجد طوائف متعددة، حيث تضم الطائفة الواحدة جميع الأفراد المتشابهون فى أعمالهم، **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ التكوير:٧، أى إذا قرنت النفوس بأشباهها فقرن الصالح مع الصالح والفاجر مع الفاجر، **وقال تعالى** ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ الصافات: ٢٢، أى احشروا الذين ظلموا وعبدوا غير الله معا فى طائفة واحدة هم والآلهة التى عبدوها.

العلاقات الإنسانية فى أرض الحساب:

سيفاجأ أهل المحشر أن دنياهم الطويلة والعريضة كلها مرت وكأنها مجرد ساعة أى جزء قليل من الزمن، وبالرغم من أنهم سوف يتعارف بعضهم على البعض كما كانوا فى الحياة الدنيا **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يونس: ٤٥ إلا أنه من شدة الهلع والفزع لا تدوم هذه المعرفة، ويزول التراحم والتعاطف بين الناس، وتسود العداوة بينهم، فشدة الأهوال وما يلاقيه الناس من عذاب يجعل الأحباب والأصدقاء الذين كثيرا ما اجتمعوا على حب الدنيا وعلى معصية الله تجعلهم أعداء، فالواحد منهم لا يريد أن يرى من كان سببا فى عصيانه وإجرامه، فكل الناس فى ذلك اليوم أعداء إلا المتقين الذين تعاونوا على البر والتقوى فى الحياة الدنيا، واجتمعوا على الخير وطاعة الله ولم يغب هذا اليوم بأهواله عن فكرهم فاتقوا الله فوقاهم الله شر هذا اليوم ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف:٦٧.

لن يهتم أحد بأحد ولا يسأل بعضهم بعضا عن شأنه لانشغال كل فرد بنفسه فليس فى هذا المقام اعتبار للنسب أو للقرابة **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ المؤمنون:١٠١ فلا محاباة ولا مواساة ولا يجد المرء ما يعول عليه سوى ما قدمت يداه يجفوه الأولياء ويخذله الشفعاء ويتبرأ منه الأقرباء، فكل فرد سيأتى وحيدا فريدا بلا مال ولا نصير **قال تعالى** ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ مريم: ٩٥ ولن يستطيع أحد أن ينفع أحدا، ولا أن يدفع عنه ضرا، فالأمر فى ذلك اليوم لله وحده لا ينازعه فيه أحد **قال سبحانه وتعالى** ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ الانفطار:١٩ فكل فرد يريد أن ينجو من عذاب هذا اليوم الرهيب لدرجة أنه يهرب من أحبابه وأهله ويفر من كل من يتوهم أنه يتعلق به ويطلب معونته على ما هو فيه، فيتوارى كل امرئ من أخيه، ومن أمه وأبيه، ومن زوجته التى هى ألصق الناس به، ويفر من بنيه وكان فى الدنيا يفديهم بماله وروحه، ذلك لأن لكل واحد نتيجة الرعب والخوف وما يخشى من مناقشة الحساب ما يكفى لصرف جميع قواه فليس عنده فضل فكر وقوة يمد بها غيره **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٣-٣٧ .

ويتمنى المجرم لو يفدى نفسه من عذاب ذلك اليوم بأعز من كان عليه فى الدنيا من إبن وزوجة وعشيرة، بل من شدة العذاب يتمنى لو يفتدى نفسه بجميع من فى الأرض من مخلوقات لينجو من ذلك الكرب ولكن هيهات أن تكون له النجاة **قال تعالى**﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ المعارج: ١٠-١٤.

ومن الازدحام الشديد، والخوف مما يشاهدونه من أهوال، وما هم مقبلون عليه، يعرق الناس بغزارة حتى صار العرق يجرى سائحا فى أرض الحشر كالماء فى الوادى، والناس فى هذا الكرب متفاوتون بقدر أعمالهم، فأشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم وهكذا، ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم)(٥).

نماذج من أحوال المسلمين فى أرض الحساب

تختلف أحوال المسلمين فى أرض الحساب بين السعادة والشقاء تبعا لأعمالهم فى الحياة الدنيا، وسنتعرف على بعض منها كما وردت فى القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة:

وجوه الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

وجود المؤمنين بيضاء مضيئة متهللة من البهجة والسرور بما ينتظرها من النعيم المقيم والبهجة الدائمة **قال تعالى** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ ﴾ عبس: ٣٨-٣٩، **وقال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١٠٧ ﴾ آل عمران: ١٠٦ - ١٠٧.

الذين يحشرون وهم يلبون:

يبعث الذين ماتوا أثناء تأدية مناسك الحج، ويحشرون وهم يلبون "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك" عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: بينما رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة، إذ وقع من راحلته فاقصعته أو قال فأقعصته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا) [٦].

الذين يحشرون وهم ينزفون:

يبعث الشهداء فى سبيل الله ويحشرون وهم ينزفون دما، ولكنه دما غير الذى نعرفه، فهو يشبهه فى اللون ولكن رائحته رائحة المسك، قال النبى صلى الله عليه وسلم (زملوهم بدمائهم فإنه ليس يكلم أحد فى سبيل الله إلا أتى يوم القيامة جرحه يدمى، لونه لون الدم وريحه ريح المسك) [٧].

الذين يحشرون على منابر من نور:

الذين يقسطون أى يحكمون بالعدل بين الناس الذين تحت أيديهم، سواء كان الفرد منهم إماما أو قاضيا أو رئيسا فى العمل أو رب الأسرة وهكذا.. لهم مكانة عظيمة عند الله تعالى فهم على منابر من نور يوم القيامة، قال النبى صلى الله عليه وسلم (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا)[٨].

كذلك المتحابون فى الله دون أن يكون هناك منفعة دنيوية بينهم، ولكن يربطهم الحب فى الله لهم مكانة عظيمة يوم القيامة يتمناها الناس يوم الحشر قال النبى صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل: المتحابون بجلال الله يكونون يوم القيامة على منابر من نور، يغبطهم أهل الجمع)[٩].

الذين يحشرون ووجوههم تشع نورا:

الذين يحافظون على صلاة العشاء والفجر فى المسجد جماعة يأتون ووجوهم مضيئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) [١٠].

وينادى على المصلين فى أرض الحشر على رءوس الأشهاد باسم الغر المحجلين وذلك لأن وجوههم تشع نورا وضياء من آثار الوضوء قال النبى صلى الله عليه وسلم (إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) [١١].

الذين يحشرون فى أفضل هيئة:

وهاهم الذين كانوا يرفعون أصواتهم ويؤذنون لأعلام الناس بدخول وقت الصلاة يحشرون فى أفضل هيئة وأسعد حال، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة) [١٢] والعرب تصف السادة بطول الأعناق.

أحوال من قتل مؤمنا متعمداً:

يأتى القتيل يوم القيامة تسيل منه الدماء وهو ممسك بالذى قتله ليحكم الحق سبحانه بينهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجئ المقتول متعلقا بالقاتل، تشخب أوداجه دما فيقول: أى رب، سل هذا فيما قتلنى؟) [١٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجئ الرجل آخذا بيد الرجل فيقول: يا رب، هذا قتلنى فيقول الله عز وجل: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك. فيقول: فإنها لى ويجئ الرجل آخذا بيد الرجل، فيقول: إن هذا قتلنى فيقول الله عز وجل: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لفلان فيقول: فإنها ليست لفلان، فيبوء بإثمه)[١٤].

أحوال مانعى الزكاة:

الذين بخلوا فى الحياة الدنيا ولم يؤدوا الزكاة المفروضة عليهم ستكون أحوالهم يوم القيامة غريبة وعجيبة، حيث يكون ما بخلوا به هو مصدر عذابهم، فنجد صاحب الإبل الذى بخل ولم يؤد زكاتها تأتى تلك الإبل وهى فى أفضل حالتها من العظم والسمن وتظل تخبط وجهه بأخفافها، أما عن صاحب الغنم الذى لم يؤد زكاتها تأتى أغنامه وهى فى أفضل حالتها تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها، فالعذاب من جنس العمل لأنه قصد منع حق الله منها فكان ما قصد الانتفاع به أضر الأشياء عليه، ويحاول الذين منعوا الزكاة الاستعانة بالنبى صلى الله عليه وسلم ليمنع عنهم هذا العذاب، ولكن يخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه لا يستطيع عمل إى شئ لهم. ففى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه يقول: قال النبى صلى الله عليه وسلم (تأتى الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يعط فيها حقها، تطؤه بأخفافها. وتأتى الغنم على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يعط فيها حقها، تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها. قال من حقها أن تحلب على الماء ولا يأتى أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار فيقول: يا محمد فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت. ولا يأتى ببعير يحمله على رقبته له رغاء فيقول: يا محمد فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت) [١٥].

كذلك سوف نرى الذى أنعم الله عليه فى الدنيا وأتاه الأموال ولكنه بخل ولم يؤد زكاته يتحول هذا المال يوم الحشر إلى ثعبان سام يطوقه ثم يأخذه من خديه ويقول له: أنا مالك أنا كنزك ليزداد حسرة وندامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه- يعنى شدقيه - ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك). ثم تلا ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[١٦] آل عمران:١٨٠.

أحوال من يسرق الغنائم:

يأتى الذى يسرق من الغنائم يوم القيامة وهو يحمل ما سرقه على رقبته، ليكون ذلك فضيحة له أمام جميع المخلوقات ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران:١٦١، فمثلا أن كان قد سرق فرسا أتى وهو يحمله على رقبته وله حمحمة "وهو صوت الفرس عند العلف" ويستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع له، ولكن يخبره الرسول أن الشفاعة أمرها إلى الله، وأنه ليس له عذر بعد الإبلاغ، وكذلك من سرق بعير أتى وهو يحمله على رقبته وله

رغاء هو صوت الإبل، ويستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع له، ولكن يخبره الرسول أن الشفاعة أمرها إلىّ الله، وأنه ليس له عذر بعد الإبلاغ، وكذلك من سرق أى صنف من أصناف المال مثل الذهب والفضة أتى وهو يحمله على رقبته، ويستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع له، ولكن يخبره الرسول أن الشفاعة أمرها إلى الله، وأنه ليس له عذر بعد الإبلاغ، وكذلك من سرق من الثياب أتى وهو يحملها على رقبته وهى لها صوت يشبه صوت الثياب إذا حركتها الرياح، ويستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع له، ولكن يخبره الرسول أن الشفاعة أمرها إلى الله، وأنه ليس له عذر بعد الإبلاغ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. وعلى رقبته عير له رغاء، يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. وعلى رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. أو على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك) [١٧].

أحوال من يسرق من المال العام:

سيأتى الذى سرق وأستولى على أشياء – حتى ولو كانت صغيرة – من مال الدولة يوم القيامة وهو يحملها على ظهره ليكون ذلك فضيحة له على رءوس الأشهاد، فعن عدى بن عميره الندى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيامة، قال: فقام رجل من الأنصار أسود، كأنى أنظر إليه فقال: يا رسول الله أقبل عنى عملك، قال ومالك؟ قال سمعتك تقول كذا و كذا [قال] وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليلة وكثيرة فما أوتى منه أخذ، وما نهى عنه انتهى) [١٨].

ينطبق هذا الحديث والله أعلم على عدد كبير من الناس الذين يعملون فى قطاعات الدولة المختلفة ويستحلون المال العام سواء بقصد أو بدون قصد.

أحوال الذين لم يعدلوا بين أزواجهم:

من تزوج أكثر من واحدة ولم يعدل بينهم سنجده فى أرض الحشر يوم القيامة وشقه ساقط كالمشلول شللا نصفيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له أمرآتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) [١٩].

أشر الناس منزلة يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: رجل يفضى إلى امرأته أو تفضى إليه، ثم ينشر إحداهما سر صاحبه) [٢٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)[٢١].

ذو الوجهين:

ومن شرار الناس فى أرض الحشر ذو الوجهين الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، ويزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحايل على الإطلاع على أسرار الطائفتين، وهى مداهنة محرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) [٢٢] .

أحوال أصحاب الذنوب:

فى أرض الحشر سنجد لكل صاحب ذنب من الذنوب التى يريد الله إظهارها علامة يعرف بها صاحبها ويؤيد ذلك **قوله تعالى** " يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ " الرحمن ٤١، فعن الغادر الذى لا وفاء له، الذى ينقض العهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان ابن فلان) [٢٣].

يدل ظاهر الحديث على أن لكل ذنب علامة، فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة علامات بعدد ذنوبه، والحكمة فى نصب اللواء أن العقوبة تقع غالبا بضد الذنب، فلما كان الغدر من الأمور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة.

أحوال المرائين:

من عمل عملا على غير إخلاص ولم يرد به وجه الله سبحانه وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه لينال الجاه والمنزلة عند الناس، أو من سمع بعيوب الناس وأذاعها، جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان فى باطنه يوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به) [٢٤].

الذين يشقون على الناس:

من كان سبب فى تعب ومشقة الناس فى الحياة الدنيا، وكلفهم بما لا يطيقون، شدد الحق سبحانه عليه يوم القيامة وأرهقه كما أرهق الناس فى الحياة الدنيا، قال رسول الله صلى الله

obeikandl.com

عليه وسلم (من سمع سمع الله به يوم القيامة، ومن شاق شقق الله عليه يوم القيامة. وإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من هراقة دم فليفعل) [٢٥].

أحوال الذين ظلموا:

الظلم يشتمل على معصيتين: الأولى ظلم الناس مثال أخذ مال الغير بغير حق، والثانية معصية الله عز وجل، لذلك سيكون الظالمون فى كرب شديد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة) [٢٦].

الذين يدعون الفقر للحصول على المال:

من يدعى الفقر ويسأل الناس ليجمع الكثير من الأموال والمتاع من غير حاجة إليه، فإنه يعذب فى وجهه حتى يسقط لحمه لمشاكلة العقوبة فى مواضع الجناية من الأعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث ووجهه كله عظم ليس فيه قطعة لحم فيكون ذلك شعاره الذى يعرف به، قال النبى صلى الله عليه وسلم (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم) [٢٧] مزعة لحم أى قطعة لحم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الناس، وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش- أو خدوش أو كدوح - قيل يا رسول الله وما يغنيه ؟ قال: خمسون درهما، أو قيمتها ذهبا)[٢٨].

من خلف رجل فى أهل وخانه:

إذا خلف رجل من القاعدين رجلا من المجاهدين فى أهله أى رعاهم وتولى تدبير شئونهم ثم خانه فيهم، أخذ المجاهد ما شاء من حسنات الخائن يوم القيامة حتى يرضى قال النبى صلى الله عليه وسلم (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم، إلا وقف له يوم القيامة، فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم) [٢٩].

أحوال الذين يتعاملون بالربا:

يقوم الذين يتعاملون بالربا ويمتصون دماء الناس من قبورهم يتخبطون فى مشيتهم، لا يستطيعون المشى تارة يتعثرون وتارة يقعون ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ البقرة: ٢٧٥.

أحوال وحوارات الكافرين فى أرض الحساب

فى هذا اليوم الرهيب الذى يصفه سبحانه وتعالى لما فيه من أهوال يشيب منها الوليد **بقوله** ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ المزمل: ١٧، يرى الكافرون من مشاهد وأحداث ذلك اليوم كل عجيب وغريب **قال تعالى** ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مريم:٣٧ ويشتد الأمر عليهم لما يلاقونه من أهوال **قال تعالى** ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ﴾ المدثر:٩-١٠ ويشاهد الكافرين فى حالة خوف شديد من العذاب الذى ينتظرهم، عقابا على السيئات التى ارتكبوها فى الدنيا **قال تعالى** ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ الشورى:٢٢ وتنعكس حالة الفزع والأسى على الوجوه فنراها عابسة كالحة **قال تعالى**﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴾ القيامة:٢٤ وتتلون الوجوه من الكمد والحزن فتزرق وجوه المجرمين ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ طه: ١٠٢، وتسود وجوه الذين كذبوا على الله ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الزمر: ٦٠، وكذلك ترى وجوه الكفرة الفجرة تعلوها ظلمة وسواد **قال تعالى** ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾عبس:٤٠-٤٢ **و قال تعالى** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يونس:٢٧ وهنا يتبين لنا فضل الإيمان والعمل الصالح، ففى الوقت الذى تزرق وتسود فيه وجوه المجرمين والكافرين نجد المؤمنين وقد ابيضت وجوههم فهى مضيئة متهللة من البهجة والسرور بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة **قال تعالى** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ ﴾ عبس:٣٨-٣٩ ويدور بين الذين كفروا العديد من الحوارات.

يَـٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا

قال تعالى ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَـٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ الأنعام: ٣١.

مع مفاجأة الساعة يبدأ شعور الذين كفروا بالخسران، فهم يفاجئون بوقوع وتحقق ما كانوا يكذبون به وينكرونه، ويدركون أن ما فعلوه فى الدنيا لا يستوجب إلا العذاب، ويشاهد الذين كفروا وكذبوا بالبعث ولقاء الله وهم يحملون ذنوبهم وقد تجسمت على ظهورهم، حتى تكون الفضيحة علنية، وهنا تبدأ الحسرة التى لا يقدرون على كتمانها ويقولون نادمين آسفين:

" يَـٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا " أى يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما قصرنا وضيعنا فى الدنيا من صالح الأعمال.

إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمًا

قال تعالى ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ۝١٠٢ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ۝١٠٣ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ۝١٠٤ ﴾ [٣٠] طه: ١٠٢- ١٠٤.

ها هم المجرمون يحشرون زرق الوجوه من الكدر والغم، وها هم يتخافتون بينهم بالحديث لا يرفعون به صوتا من الرعب والهول والرهبة المخيمة على ساحة الحشر، ولكن الله سبحانه أعلم بما يقولون، ولكن فيما يتخافتون؟ إنهم يخمنون عن المدة التى مرت عليهم وهم فى القبور، فلقد كانوا موتى، وفقدوا حاسة الشعور بالزمن فمنهم من يقول:

"إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا" أى منهم من يقول إنها عشرة أيام أو ليالى ولكن أعقلهم يقول: "إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا" أى أن الزمان الذى انقضى عليكم وأنتم أموات ما هو إلا يوم واحد. فيستوى فى التخبط الجاهلون والعالمون منهم، تلك هيئة المفاجأة لمن يستيقظ فيرى تغير الأحوال وهو لا يدرى كم من الزمن مضى فيعتمد على الحدس والتخمين.

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ

قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الروم: ٥٥-٥٦.

النصف الأول من هذا الموقف يبدأ فى الحياة الدنيا حيث يطلب الحق سبحانه من النبى صلى الله عليه وسلم أن يصبر على أذى الكافرين المجرمين كما صبر أولوا العزم من الرسل (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى)، ويخبره عما سوف يحدث يوم القيامة عندما ينزل بالمجرمين العذاب، وأنهم سوف يقولون أنهم ما لبثوا فى القبر غير مدة زمنية تعادل ساعة من نهار **قال تعالى** ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ **الأحقاف:٣٥** ، **وقال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ.﴾ يونس: ٤٥.

النصف الثانى من هذا الموقف يحدث يوم القيامة عندما يتحقق ما أخبر به عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالحرف، فمن شدة الموقف وما فى يوم البعث من أهوال تفقد العقول يقسم المجرمون أنهم لم يلبثوا فى القبر إلا ساعة واحدة، ولا ندرى لماذا يقسمون كذبا بدون علم؟ ولكن تلك كانت طبيعتهم فى الحياة الدنيا. وهنا يتدخل فى الحوار العقلاء من أهل العلم والإيمان ويخبرونهم بالحقيقة: " لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " أى أنكم لبثتم فى القبر إلى يوم البعث مدة من الزمن لا يعلمها إلا الله، وأن هذا اليوم هو يوم البعث الذى كنتم تنكرونه وتكذبون به.

الآمنون يوم الفزع الأكبر

تلك كانت بعض الصور القليلة جدا مما سيحدث فى أرض الحشر من مشاهد وأحداث، والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هل هناك من يأمن من هذا الفزع وينجو من تلك الأهوال والشدائد؟ والجواب نعم هناك من سيكون آمنا من هذا الفزع، فمن فضل الله ورحمته على عباده أن أخبرنا فى كتابه العزيز عن الآمنون يوم الفزع الأكبر وعن صفاتهم - جعلنا الله منهم- وهم:

أولا: الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى تبين لنا أن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح فى الحياة الدنيا فى مأمن من أهوال يوم القيامة التى وصفها سبحانه وتعالى بالفزع الأكبر ولا ينالهم هلع ولا جزع، لا خوف عليهم حين يخاف غيرهم، ولا يعتريهم كدر حين يحزن المقصرون على إضاعة العمر وفقدان الثواب.

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠١-١٠٣.

أى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واستحقوا الخلود فى نعيم الجنة بفضل الله ورحمته مبعدون عن النار لا يصلون حرها ولا يذوقون عذابها فهم يمرون على الصراط أسرع من البرق ولا يسمعون صوت النار الذى يسمعه أعداء الله والناتج عن شدة غيظها من المجرمين ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ الفرقان: ١٢، **وقال تعالى** ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾ الملك: ٧، ولا تفزعهم أهوال يوم القيامة فهم فى مأمن منها، وتستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم قائلين: ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ أى هذا يوم تكريمكم الذى وعدكم الله به.

-**قال تعالى** ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ النمل: ٨٩، والمقصود بالحسنة الإيمان بالله والعمل الصالح، أى أن كل من جاء يوم القيامة مؤمنا بالله وقد أمتثل لأوامره سبحانه فى الحياة الدنيا، فأن الله سيضاعف لهم ثوابهم، وهم من أهوال ذلك اليوم العصيب آمنون.

-**قال تعالى** ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾البقرة: ٣٨، أى كل من آمن بالله وبرسله وبكتبه، واليوم الآخر، وأتبع منهج الله سبحانه واستقام على شريعته، وعمل بطاعته، لا ينالهم خوف ولا فزع من أحداث يوم القيامة ولا يحزنون حين يحزن المقصرون على إضاعة العمر وفقدان الثواب.

-**قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٦٢، كل من آمن بالله واليوم الآخر إيمانا صادقا، وعمل بطاعة الله فى الدنيا، لهم ثوابهم عند الله لا يضيع منه مثقال ذرة، وليس على هؤلاء المؤمنين خوف فى يوم القيامة حين يفزع الكفار مما يشاهدونه من أهوال، ولا ينتابهم حزن حين يحزن ويندم المقصرون على ما ارتكبوه من معاصى.

-**قال سبحانه وتعالى** ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ١١٢ أى كل من استسلم وخضع وأخلص فى عبادته لله وهو مؤمن مصدق متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم له ثواب عمله ولا خوف عليهم فى الآخرة ولا يعتريهم حزن أو كدر بل هم فى نعيم مقيم.

-**قال عز وجل** ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الأنعام: ٤٨ أى فمن آمن بالله ورسله وعمل عملا صالحا فلا خوف عليهم من شدائد الآخرة ولا هم يحزنون.

-**قال تعالى** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الأنعام: ٨٢ أى أن الذين آمنوا بالله إيمانا خالصا، ولم يشركوا مع الله أحد، لهم الأمن من العذاب وهم على هداية ورشاد.

-**قال تعالى** ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ الأعراف:٣٥ أى كل من اتقى ربه بفعل الطاعات وترك المحرمات، لا خوف عليهم فى الآخرة ولا هم يحزنون.

-**قال تعالى** ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ ﴾ يونس: ٦٢ – ٦٤.

أى أن الذين صدقوا بالله ورسوله، وكانوا يتقون ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، لا خوف عليهم فى الآخرة من عذاب الله، ولا هم يحزنون.

-**قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ الأحقاف:١٣.

أى الذين جمعوا بين الإيمان والتوحيد والاستقامة على شريعة الله، لا يلحقهم مكروه فى الآخرة يخافون منه، ولا هم يحزنون.

-**قال تعالى** ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ الزمر: ٦١ أى ينجى الله سبحانه المتقين من أهوال القيامة، ولا ينالهم هلع ولا جزع بل هم آمنون من كل سوء.

-**قال تعالى** ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩ ﴾ الزخرف:٦٨-٦٩، أى يا من آمنوا بالقرآن، واستسلموا لحكم الله وأوامره، وانقادوا لطاعة الله لا خوف عليكم فى هذا اليوم العصيب، ولا أنتم تحزنون.

ثانياً الشهداء فى سبيل الله.

وللشهداء منزلة كبيرة عند الله سبحانه، فهم آمنون من أهوال وشدائد يوم القيامة، ولا يصيبهم خوف ولا حزن.

-**قال تعالى** ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝١٧٠ ﴾ آل عمران: ١٦٩-١٧٠.

ثالثاً: المنفقون أموالهم فى سبيل الله.

-**قال تعالى** ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٢. وللمنفقين أموالهم فى سبيل الله مكانة عظيمة يوم القيامة، ولا يعتريهم فزع من أهوال هذا اليوم، ولا هم يحزنون، ولكن بشرط أن لا يقصدون بإنفاقهم إلا وجه الله، ولا يمنون على من أحسنوا إليه كقوله قد أحسنت إليك وجبرت حالك، ولا أن يذكروا للناس أنهم أحسنوا إليه فيؤذيه ذلك.

-**قال تعالى** ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٤، أى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ابتغاء مرضاته، فى جميع الأوقات، من ليل أو نهار، وفى جميع الأحوال سرا أو جهرا، لهم ثواب ما أنفقوا، ولا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما فاتهم فى الدنيا.

-**قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢ ﴾ الإنسان: ٥ – ١٢، أى أن الأبرار الذين كانوا يوفون بما قطعوه على أنفسهم من نذر فى طاعة الله، وهذه مبالغة فى وصفهم بأداء الوجبات، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه، كان بما أوجبه عليه الله أوفى، وكانوا يخافون من أهوال وشدائد يوم القيامة، وكانوا يطعمون الطعام مع اشتهائهم له وحاجتهم إليه لأى فقير لا يملك من حطام الدنيا شئ، ولأى يتيم، ولأى أسير، كل ذلك ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه، وليس طلبا لمكافأة ولا طمعا فى حمد وثناء من أحد، ولكن يفعلون ذلك رجاء أن يقيهم الله هول يوم شديد، تعبس فيه الوجوه من فظاعة أمره، وعظم هوله، فوقاهم الله عز وجل ودفع عنهم شر

ذلك اليوم، وأعطاهم نضرة فى الوجوه، وسرورا فى القلوب، وأثابهم بما صبروا على مرارة الطاعة، والإيثار بالمال، جنة النعيم وألبسهم فيها الحرير.

وفيما يلى طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبين لنا بعضا من الآمنين يوم الفزع الأكبر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله، إن وجوههم لنور، وأنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يونس:٦٢)[٣١].

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى) [٣٢] .

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه) [٣٣].

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) [٣٤] .

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يستر عبد عبدا فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)[٣٥].

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ذب عن عرض أخيه رد الله النار عن وجهه يوم القيامة)[٣٦] .

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ فى عبادة ربه، ورجل قلبه معلق فى المساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)[٣٧].

وأشرقت الأرض بنور ربها

يتجلى الله سبحانه على عباده يوم القيامة، تجلى يليق بجلاله سبحانه وتعالى، ويمثل الهيبة والعظمة وظهور السلطان الإلهى فى ذلك اليوم، فى إطار ليس كمثله شىء، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز فى جهة، وعن سائر صفات المخلوقات. فعندما يتجلى الحق عز وجل للقضاء بين العباد **قال تعالى** ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر:٢٢، **وقال تعالى** ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ البقرة:٢١٠، **وقال تعالى** ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٧. تضاء أرض المحشر بنوره سبحانه ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الزمر:٦٩ وتخضع وتذل وجوه جميع المخلوقات ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ طه:١١١ وتسكن الحركة، ويسود الهدوء أرض الحساب، وتنخفض الأصوات فلا يسمع إلا همسا هيبة من الرحمن جل وعلا ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ طه: ١٠٨، ويسود أرض الحساب نظام شديد الدقة، فجميع المخلوقات قد انتظمت فى صفوف، حيث يقوم جبريل وجميع الملائكة صفا صامتين لا يتكلمون إلا بأذن من الله وإذا تكلم أحد منهم لا يقول إلا الحق والصواب ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ النبأ:٣٨ وكذلك تصطف جميع المخلوقات للعرض على الله ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ الكهف:٤٨، يخيم عليهم الصمت المطبق لا يستطيع أحد منهم أن يتكلم إلا بإذن من الله ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ هود: ١٠٥ وتظهر الجنة وجهنم ويراهما جميع أهل الحشر فيسر ويسعد المؤمنون بالجنة، ويحزن الكفار ويفزعون ويصابون بالهلع عندما يرون النار وما ينتظرهم من عذاب **قال تعالى** ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الشعراء:٩٠- ٩١ **وقال تعالى** ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ النازعات: ٣٦، **وقال سبحانه** ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ الفجر:٢٣، **وقال تعالى** ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ الكهف: ١٠٠.

شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف

ويطول المقام بالناس فى ساحة العرض انتظارا للحساب، فى موقف من هوله وشدتة يصفه الحق سبحانه بقوله ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ المرسلات:١٤ أى موقف لا يمكن لأى عقل أن يدرك أو يتخيل شدته فهو أعظم من أن يعرف أمره مخلوق، فيلجأ أهل الموقف إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله سبحانه وتعالى ليعجل لهم الحساب. عن أنس رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يرحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته ويقول: ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله. فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته. ويقول: ائتوا موسى الذى كلمه الله. فيأتونه فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته. ويقول: ائتوا عيسى فيأتونه فيقول: لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فيأتونى فأستأذن على ربى، فإذا رأيته وقعت له ساجدا، فيدعنى ما شاء الله، ثم يقول لى: ارفع رأسك وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى، ثم أشفع فيحد لى حدا، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة. ثم أعود فأقع ساجدا مثله فى الثالثة أو الرابعة حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن) [٣٨].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم: إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك

ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا، فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا، فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفسا لم آمر بقتلها نفسى نفسى، اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا، فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونى فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلى، ثم قال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول: يا رب أمتى أمتى فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصرعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) [٣٩] المصرعان هما جانبا الباب- هجر مدينة عظيمة هى قاعدة بلاد البحرين.

رؤية الله سبحانه وتعالى

قبل أن نتناول موضوع رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى، لابد لنا من وقفة نتعرف فيها عن موقف السلف من أحاديث الصفات وآيات الصفات، يقول الإمام النووى "اعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين، إحداهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم، أنه لا يتكلم فى معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شىء، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز فى جهة، وعن سائر صفات المخلوق وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم، والقول الثانى هو معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها" [٤٠] .

إذا يمكن تلخيص موقف أهل السنة والجماعة من أحاديث الصفات وآيات الصفات فى الإيمان الكامل بهذه الصفات فى إطار أن الله تعالى ليس كمثله شىء، وأنه منزه عن سائر صفات الخلق وبالنسبة لرؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الآخرة فأن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين فى الآخرة، يقول الإمام النووى "وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة فى كتب المتكلمين من أهل السنة" [٤١] .

ولكن للمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة رأى مخالف يتلخص فى أن رؤيته سبحانه وتعالى مستحيلة عقلا يقول الإمام النووى "وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلا" [٤٢]، لأن الرؤية من وجهة نظرهم توجب كون المرئي له جسم، وأن يكون فى جهة والله منزه عن هذا، ويعدد لنا القرطبى الأسباب التى تجعلهم ينفون رؤية الله عز وجل فى الآخرة وموقف أهل السنة منها "اشترط النفاه فى الرؤية شروطا عقلية كالبنية المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب فى خبط لهم وتهكم، وأهل السنة لا يشترطون شيئا من ذلك سوى وجود المرئى وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى للرائى فيرى المرئى وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى"[٤٣] .

ويجمل لنا ابن بطال رد أهل السنة عليهم " ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله فى الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئى محدثا وحالا فى مكان، وأولوا قوله ﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة:٢٣ بمنتظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى بإلى، ثم قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله موجود، والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئى، وقال وتعلقوا **بقوله تعالى** ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ الأنعام:١٠٣ **وبقوله تعالى** لموسى ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ الأعراف:١٤٣، والجواب عن الأول أنه لا تدركه الأبصار فى الدنيا جمعا بين دليلى الآيتين، وبأن نفى الإدراك لا يستلزم نفى الرؤية لإمكان رؤية الشىء من غير إحاطة بحقيقته. وعن الثانى المراد لا ترانى فى الدنيا جمعا أيضا ولأن نفى الشىء لا يقتضى استحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف" (٤٤).

ويقول الأستاذ الإمام محمد عبده " فإن القائلين بجواز الرؤية من أهل التنزيه متفقون على أن الرؤية لا تكون على المعهود من رؤية البصر المعروفة لنا فى مجرى العادة، بل هى رؤية لا كيف فيها ولا تحديد، ومثلها لا يكون إلا ببصر يختص الله به أهل الدار الآخرة أو تتغير فيه خاصته المعهودة فى الحياة الدنيا "(٤٥).

وكذلك يرى الشيخ الشعراوى أن الرؤية ممكنة لأن القوانين التى تحكمنا يوم القيامة غير القوانين الدنيوية وفى هذا يقول "بعض الناس يحلو له أن يتساءل عن رؤية الله فى **قوله تعالى** ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة:٢٣ نقول إن الله سبحانه وتعالى برحمته أعطانا فى الحياة الدنيا ما يقرب لنا الغيب فنحن لا نرى الله فى الدنيا لأن بصرنا لا يصلح لهذه المهمة حتى نؤمن بالغيب أما فى الآخرة فالله يغير فى خلقه ما يشاء. وإذا كان هذا يحدث فى الدنيا فأنا أشعر بضعف فى نظرى فأذهب إلى الطبيب فيطلب منى استخدام نظارة أو إجراء عملية جراحية فأرى ما لم أكن أراه، لأن النظارة قد زادت من قدرتى على الرؤية، إذا كان هذا ما يصنعه المخلوق للمخلوق، شئ يخرج عينه عن قانونها إلى قانون آخر، فكيف بنا يوم القيامة، وقد تغير فينا ما تغير بقدرة الله سبحانه وتعالى، ألا يكون ممكنا أننى سأرى بقوانين أخرى غير القوانين الدنيوية. إن الخطأ أن يقيس الناس قانون فترة من فترات الحياة بقانون فترة أخرى منها فكل فترة لها قوانينها" (٤٦).

نخلص مما سبق إلى ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميه " المهم الذى على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم فى الدار الآخرة فى عرصة القيامة وبعد ما يدخلون الجنة، على ما تواترت به الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالحديث. ورؤيته سبحانه هى أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا فى الرؤية درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به "[٤٧].

فيما يلى الآيات وطائفة من الآيات والأحاديث التى تتناول رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الآخرة :

قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ القيامة:٢٢-٢٣.

- عن جرير قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا) [٤٨].

لا تضامون أى لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض والتشبيه برؤية القمر لتعين الرؤية دون تشبيه المرئى سبحانه وتعالى، قال ابن الأثير: قد يتخيل بعض الناس أن الكاف كاف التشبيه للمرئى، وهو غلط وإنما هى كاف التشبيه للرؤية وهى فعل الرائى ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر.

- عن أبى هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يا رسول الله، قال فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله، قال فإنكم ترونه... الحديث) [٤٩] تضارون بمعنى لا تزاحمون ولا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية.

وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [٥٠].

الحوار يوم القيامة

العديد من الحوارات ستدور يوم القيامة بين الله سبحانه وبين جميع المخلوقات، أو بين الخلائق وبعضهم البعض، قال النبى صلى الله عليه وسلم "ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان" (٥١) .

فكل شئ سوف ينطق يوم القيامة: فمثل للحوار بين الله سبحانه وبين الملائكة يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ سبأ: ٤٠-٤١.

ومثال للحوار بين الله سبحانه وبين الجن والإنس يقول عز وجل:

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ الأنعام: ١٣٠.

ومثال للحوار بين الإنسان وجوارحه عندما يتعجب كيف أن جوارحه تشهد عليه وهى جزء منه وسوف تعذب معه يقول عز وجل:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ فصلت: ٢٠ - ٢١.

كذلك سوف تتحدث الأرض وتخبر بما عمل عليها من خير أو شر، وتشهد على كل إنسان بما صنع على ظهرها قال تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ الزلزلة: ١-٥.

وعن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" فقال (أتدرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها)[٥٢].

وهناك العديد من الحوارات ستذكر فى سياق هذا الكتاب، ولكن قبل أن نستعرض تلك الحوارات لابد من الإجابة أولا على بعض الأسئلة لكى يزداد الأمر وضوحا مثل:

- بأى لغة سيدور الحوار؟
- هل الحوار يتم عشوائيا أم يتم وفق نظام محدد؟
- كيف يتم الحوار بين الله سبحانه وجميع المخلوقات فى وقت واحد؟
- هل سيكلم سبحانه وتعالى جميع المخلوقات بأسلوب واحد ؟
- وما تفسير الآيات التى تنفى كلام الله سبحانه مع الكافرين ؟

أما عن لغة الحوار لم يرد فى القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية الصحيحة ما يوضح لنا بأى لغة سيتم الحوار، ولكن من المؤكد طبقا لآيات القرآن أن الحوار سيتم بلغة واحدة، تفهمها جميع المخلوقات، وسيكون الكلام مسموعا للجميع فى نفس الوقت. يقول شيخ الإسلام ابن تيميه "لا يعلم بأى لغة يتكلم يومئذ الناس ولا بأى لغة يسمعون خطاب الرب جل وعلا، الله سبحانه لم يخبرنا بشىء من ذلك ولا رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا نعلم فى ذلك نزاعا بين الصحابة رضى الله عنهم، بل كلهم يكفون عن ذلك لأن الكلام فى مثل هذا من فضول القول" [٥٣].

والكلام يوم القيامة يتم وفق نظام صارم تخضع له جميع المخلوقات حتى الملائكة، فلا أحد سيتكلم إلا بأذن من الله سبحانه ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ هود: ١٠٥.

ومن يؤذن له بالكلام من الملائكة لا يقول إلا الصدق والحق وقال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ النبأ: ٣٨.

والله سبحانه قادر على أن يجعل أهل الحشر جميعا يرون ويسمعون كل ما يحدث فى نفس اللحظة، إذا كان الناس اليوم باستخدام القوانين التى وضعها الله سبحانه فى الكون يروا ويسمعوا جميعا فى وقت واحد وفى ملايين الأماكن المتفرقة أى حدث يقع فى العالم فى نفس

لحظة وقوعه عن طريق الأقمار الصناعية، وإذا كانت هذه قدرة البشر الآن، فما هى قدرتهم بعد آلاف السنين فى نقل الأحداث بالصوت والصورة، ثم بعد ذلك ما هى قدرة الله سبحانه فى الآخرة؟

أما عن أسلوب الله سبحانه فى كلام مع المخلوقات فهو يختلف تبعا للإيمان والعمل الصالح فكلام الله سبحانه مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات سلام ورحمة ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ يس: ٥٨.

ومع الكافرين توبيخ واستهزاء ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ المؤمنون: ١٠٨.

وعن بعض الآيات و الأحاديث النبوية التى تنفى كلام الله سبحانه مع الكافرين والعصاه من المسلمين هناك عديد من الآراء:

بعض المفسرين يقولون أن المقصود هنا أن الله سبحانه لا يكلمهم كلام أنس ولطف كلام ملؤه الرحمة والعطف مثلما يكلم عباده المؤمنين، ولا ينظر إليهم بمعنى يهملهم ولا يهتم بهم ولا تنالهم رحمة الله ورضوانه، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ، ومنهم من يقول القيامة مواطن أو مواقف، فموطن يكون فيه سؤال وكلام، وموطن لا يكون ذلك، وهناك رأى يقول أن الكلام الذى سيعجز الأشقياء عن نطقه يوم القيامة هو الكلام المجدى النافع، وهناك رأى أخر يقول أنه سبحانه سيكلمهم بواسطة الملائكة والله أعلم.

يقول الإمام النووى "قيل معنى لا يكلمهم أى لا يكلمهم كلام أهل الخيرات، وبإظهار الرضى بل كلام أهل السخط والغضب، وقيل المراد الأعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم، وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية، ومعنى لا ينظر إليهم أى يعرض عنهم، ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم، ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم" (٥٤).

وفيما يلى أمثله للآيات والأحاديث النبوية التى تنفى كلام الله سبحانه مع الكافرين والعصاة من المسلمين:

- **قال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٤.

- **وقال تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ٧٧.

- وقال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال، ورجل منع فضل مائه فيقول الله: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك)[٥٥].

- وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله صلى عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) [٥٦].

المسبل هو: الذى يسبل إزاره إذا مشى تكبرا وفخرا- والمنان هو: الذى يمن بصنيعه وعطائه.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم – قال أبو معاوية ولا ينظر الله إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب، وعائل مستكبر) [٥٧].

- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن للخمر، والمنان بما أعطى) [٥٨]، والمرأة المترجلة: التى تتشبه بالرجال فى هيئتهم وأفعالهم.، والديوث: هو الذى لا غيرة له ولا حمية.

- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه يوم القيامة) [٥٩].

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا واستوفى منه ولم يعطه أجره) [٦٠] .

۞ الهـــوامش ۞

(١) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٦٥٢١) كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخارى حديث (٦٥٢٧) كتاب الرقاق، باب الحشر.

(٣) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٦٥٢٦) فى الرقاق، باب الحشر.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٧ ص ٤٨٩، بتصرف.

(٥) أخرجه البخارى حديث (٦٥٣٢) كتاب الرقاق باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليـــوم عظيم.

(٦) أخرجه البخارى حديث (١٢٦٦) كتاب الجنائز باب الحنوط للميت.

(٧) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١١ ص ١٣٩ أخرجه النسائى ٧٨/٤ فى الجنائز، باب موارة الشهيد فى دمه.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٢ ص٢١١ رقم (١٨٢٧) فى الإمارة، باب فضل الإمام العادل.

(٩) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج٦ ص٥٥١ رواه الترمذى رقم ٢٣٩١ فى الزهد، باب ما جاء فى الحب فى الله.

(١٠) رواه أبو داود رقم (٥٦١) فى الصلاة، باب ما جاء فى فضل العشاء والفجر فى جماعة.

(١١) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (١٣٦) كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء.

(١٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج٤ ص ٨٩ رقم (٣٨٧) فى الصـــلاة بـــاب فضـــل الأذان وهـــرب الشيطان عند سماعه.

(١٣) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج٢ ص٩٨ الترمذى رقم (٣٠٣٢) فى التفسير، بـــاب ومـــن سورة النساء، والنسائى فى تحريم الدم، باب تعظيم الدم، وإسناده قوى.

(١٤) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١٠ ص ٢١٠، أخرجه النسائى ٨٤/٧ فى تحريم الدم، بـــاب تعظيم الدم، وإسناده حسن.

(١٥) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (١٤٠٢) فى كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة.

(١٦) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (١٤٠٣) فى كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة.

(١٧) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٣٠٧٣) فى كتاب الجهاد باب الغلول.

(١٨) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٢ ص٢٢٢ حديث رقم (١٨٣٣) فى الأمارة، باب تحـــريم هـــدايا العمال.

(١٩) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج١١ ص٥١٣ رواه الترمذى رقم ١١٤١ فى النكاح، باب مـــا جاء فى التسوية بين الضرائر.

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٠ ص٨ رقم (١٤٣٧) فى النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

(٢١) جزء من حديث متفق عليه أخرجه البخارى رقم (٣١٣٢) فى كتاب الأدب، باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا.

(٢٢) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٦٠٥٨) فى كتاب الأدب باب ما قيل فى ذى الوجهين.

(٢٣) أخرجه البخارى حديث (٦١٧٧) فى كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم.

(٢٤) متفق عليه البخارى رقم (٦٤٩٩) فى الرقاق، باب الرياء والسمعة.

(٢٥) البخارى رقم (٧١٥٢) كتاب الأحكام، باب من شاق شقق الله عليه.

(٢٦) متفق عليه البخارى رقم (٢٤٤٧) فى كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة.

(٢٧) متفق عليه رواه البخارى رقم (١٤٧٤) كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرا.

(٢٨) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، أبو داود رقم(١٦٢٦) الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى وإسناده صحيح.

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص٤١ رقم (١٨٩٧) فى الإمارة، باب حرمة نساء المجاهدين.

(٣٠) تفسير الآيات فى مشاهد القيامة فى القرآن، سيد قطب ص ١٢٢-١٢٣ .

(٣١) جامع الأصول لأحاديث الرسول ج٦ ص ٥٥٢ أخرجه أبو داود حديث (٣٥٢٧) فى البيوع باب الرهن.

(٣٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ١٢٣حديث (٣٥٦٦) فى كتاب البر والصلة باب فضل الحب فى الله.

(٣٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٠ ص ٢٢٧رقم (١٥٦٣) فى المساقاة، باب فضل أنظار المعسر.

(٣٤) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٢٤٤٢) فى المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

(٣٥) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص ١٤٣ حديث (٢٥٩٠) فى البر والصلة.

(٣٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج٦ ص ٥٧٠ أخرجه الترمذى حديث(١٩٣٢) فى البر.

(٣٧) متفق عليه أخرجه البخارى رقم (٦٦٠) فى كتاب الأذان، باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة.

(٣٨) متفق عليه ، أخرجه البخارى حديث رقم (٦٥٦٥) فى كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.

(٣٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص ٦٩ باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار.

(٤٠) صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص١٩.

(٤١) صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص١٥.

(٤٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص١٥.

(٤٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١٣ ص ٤٢٦.

(٤٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١٣ ص ٤٢٦.

(٤٥) رسالة التوحيد للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، دار الهلال: سلسلة دار الهلال. العدد ٣٥٥ يوليو ١٩٨٠ ص١٧٥.

(٤٦) مشاهد يوم القيامة، محمد متولى الشعراوى ج١١ ص٩٠.

(٤٧) مجموع فتاوى بن تيمية ج٦ ص ٤٨٦.

(٤٨) متفق عليه أخرجه البخارى حديث رقم (٧٤٣٤) فى كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وُجُوهٌ يومئذ ناضرةٌ * إلى ربّها ناظرةٌ ".

(٤٩) متفق عليه أخرجه البخارى حديث رقم (٧٤٣٧) فى كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وُجُوهٌ يومئذ ناضرةٌ * إلى ربّها ناظرةٌ ".

(٥٠) صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص١٧ فى الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى.

(٥١) أخرجه البخارى حديث رقم (٦٥٣٩) فى كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب.

(٥٢) جامع الأصول لأحاديث الرسول ج٢ ص ٤٣٣ أخرجه الترمذى رقم (٣٣٥٠) فى التفسير، باب ومن سورة إذا زلزلت، وقال حسن صحيح.

(٥٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٣ ص ٣٠٠.

(٥٤) صحيح مسلم بشرح النووى ج٢ ص ١١٦.

(٥٥) أخرجه البخارى حديث رقم (٢٣٦٩) فى كتاب المساقاه، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه.

(٥٦) صحيح مسلم بشرح النووى ج٢ ص١١٤ حديث رقم (١٠٦) فى الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار.

(٥٧) صحيح مسلم بشرح النووى ج٢ ص١١٥ حديث رقم (١٠٧) فى الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار.

(٥٨) أخرجه النسائى فى الزكاة، باب المنان بما أعطى، وهو حديث حسن.

(٥٩) متفق عليه، البخارى رقم (٥٧٩١) فى اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء.

(٦٠) رواه البخارى رقم (٢٢٢٧) كتاب البيوع، إثم من باع حرا.

openkandil.com